

# حَضَارَةُ الْأَنْدَلُسِ؛ قراءة لأنظمة المعرفة في إطار التنوع

أ.د. إسماعيل نوري الربيعي (\*)



## المُلخَص

نَظَرِيَّةُ التَّفَاعُلِ الرَّمْزِيِّ هِيَ إِطَارُ مَفَاهِيمِي فِي عِلْمِ الاجْتِمَاعِ يَشْرَحُ كَيْفَ يَسْتَخْدِمُ الْأَفْرَادُ عَنَاصِرَ الرَّمُوزِ وَاللُّغَةِ فِي خَلْقِ الْوَاقِعِ. وَتَزْعُمُ أَنَّ الْمَعْنَى يَجْرِي خَلْقُهُ وَإِسْنَادُهُ فِي التَّفَاعُلِ، وَيَجْرِي فِيهِ تَشْكِيلُ رُؤْيَا الْمَرْءِ لِلْعَالَمِ وَمَوْقِفُهُ مِنْهُ. وَقَدْ طَرَحَ هَذِهِ النِّظَرِيَّةُ جُورْجَ هَرْبِرْتَ مِيدَ وَهَرْبِرْتَ بِلُومِرَ. وَوَفَقًا لِهَذِهِ النِّظَرِيَّةِ، يَتَصَرَّفُ النَّاسُ وَفَقًا لِلْمَعَانِي الَّتِي تَحْمِلُهَا الْأَشْيَاءُ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ؛ تَنْشَأُ الْمَعَانِي مِنَ التَّفَاعُلَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَتَغَيَّرُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي نَوْعٍ مِنْ عَمَلِيَةِ التَّفْسِيرِ. الْأَنْدَلُسُ هِيَ وَاحِدَةٌ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْجَنُوبِيَّةِ الْمُهِمَّةِ فِي إِسْبَانِيَا، مُحْصُورَةٌ بَيْنَ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْحَضَارَاتِ بَدَأَ مِنَ الْفِينِيقِيِّينَ، يَلِيهِمُ الرُّومَانُ، وَالْقُوطُ الْغَرِيبِيُّونَ، وَانْتَهَاءً بِالْمُسْلِمِينَ.

(\*) جامعة ويندسور / كندا

يُمتدُّ تاريخ هذه المنطقة من مستوطنات ما قبل التاريخ المبكرة إلى الثروة الرومانية، والتَّنوير الإسلامي، والاستعادة المسيحية. وعلى وجه الخصوص، تُعدُّ حقبة الأندلس تحت الحكم الإسلامي العصرَ الذهبي للعلوم والفلسفة والعِمارَة؛ إنَّ المثال الأكثر إشراقًا هو خلافة قرطبة. إنَّ استخدام نَظَريَّة التَّفَاعُل الرَّمْزيِّ لتحليل الحَضَارَة الأندلُسيَّة يساعد المرء على رؤية كيف يمكن للرموز الثقافيَّة أن تُشكِّل الهُويَّات الاجتماعيَّة للأشخاص والمُجتمعات. على سبيل المثال، يعد التَّنَوُّع اللُّغويُّ، مثل الإسبانية والعربيَّة واللهجات الإقليميّة، رمزًا ضخماً للهوية، يعكس ماضيها الإسلامي. الممارسات الدينيَّة، والأسلوب المِعماريُّ، مثل قصر الحمراء والكاتدرائيات القوطية، هي رموز للسرد التاريخيِّ للأندلس وتعمل محورًا يُحدِّد به التَّفَاعُل والأشخاص والمُجتمعات أنفسهم. إنَّ مفهوم التَّعايش، يعني الطَّريقة التي تفاوض بها المسلمون والمسيحيون واليهود على الهُويَّة والعلاقات، مما أدى إلى عمليات نقل ثقافيَّة تفيد الفن والعلم والفلسفة. كانت اللُّغة ضرورية: كانت اللُّغة العربيَّة على الأقل لغة مُشتركة امتدت إلى كُلِّ من المُجتمعات المسيحية واليهودية، مما سمح بالتَّكامل والتَّهجين الثقافيِّ. أصبحت مؤسسات التَّعلم، مثل جامعة قرطبة، مراكز للتَّعلم؛ كانت المعرفة تُشارك عبر الخطوط الدينيَّة. تعمل نَظَريَّة التَّفَاعُل الرَّمْزيِّ على فكِّ شفرة الديناميكيَّة الاجتماعيَّة الأندلُسيَّة المُعقَّدة، مع التَّركيز على المَعاني المستمدَّة من التَّفَاعُلَات

بين سُكَّانها المتنوعين. وتسلب الضَّوء على كيف أدت اللُّغة والتَّعليم والتَّبادلات الثقافيَّة إلى ولادة حَضَارَة فريدة مع الاعتراف بالتوترات الكامنة في هذا المُجتمَع المُتعدِّد الثقافات. لقد تركت الأندلس وراءها إرثًا لكيفيَّة إمكانية التَّعايش والتَّعاون بين الثقافات إذا تفاعل الأشخاص المعنيون بشكل هادف مع بعضهم.

**كلمات مفتاحية:** بناء الهُويَّة، التَّفَاوُض على المَعْنَى، الانتقال الثقافيِّ، الاتِّصال الرَّمْزيِّ، الديناميكيَّات الاجتماعيَّة للتَّفَاعُل، الاستجابة للتَّغير الاجتماعيِّ.

### أهمية البحث

البحث في الحَضَارَة الأندلُسيَّة من منظور التَّفَاعُلِيَّة الرَّمْزيَّة، يقدم قدرًا كبيرًا من التَّبصر في الديناميكيَّات الاجتماعيَّة والتَّبادل الثقافيِّ في هذه الفترة التاريخيَّة الفريدة. التَّفَاعُلِيَّة الرَّمْزيَّة هي إطار نَظَريِّ في علم الاجتماع يؤكِّد على دور الرموز واللُّغة في بناء العالم الاجتماعيِّ، وكيف يبتكر النَّاس عوالمهم الاجتماعيَّة عبر التَّفَاعُل. على وجه الخصوص، كانت الحَضَارَة الأندلُسيَّة أثناء فترة الأندلس قطبًا للمعرفة والتَّبادل الفكريِّ. فقد أظهرت خصائص إسلامية ومسيحية ويهودية غريبة ومحددة امتزجت بشكل خاص معًا في نسيج أنيق في مجالات التَّعبير الفني والعمارة والموسيقى. ومن الأمثلة على ذلك المسجد الكبير في قرطبة وقصر الحمراء؛ فهذه شواهد على هذه البراعة المِعماريَّة، مع تصميمات مُعقَّدة مدمجة تعرض العديد من الأساليب. على المستوى الاجتماعيِّ، كان المُجتمَع الأندلُسيُّ منظَّمًا على أساس بيئة

اجتماعية متسامحة ومتعددة الأعراق نسبياً حيث تعايش المسلمون والمسيحيون واليهود وتبادلوا الأفكار بحرية. يقوم البحث على فكرة أن المعاني هي نتاج للتفاعل؛ وأن الأفراد يتصرفون تجاه الأشياء بناءً على المعنى الذي تحمله هذه الأشياء لهم، الذي جرى تعديله أثناء التفاعل الاجتماعي. ومن هنا تتطور النظرية بشكل أكبر حول ذاتية الواقع، إذ يفسر الأشخاص نفس الرمز بشكل مختلف لأن تجاربهم الشخصية وسياقاتهم مختلفة. يكشف تطبيق التفاعل الرمزي على الحضارة الأندلسية كيف تشكلت التبادلات الثقافية والمكانة الاجتماعية وحتى الهوية الدينية بين السكان المختلفين. يصف مصطلح التعايش بشكل أفضل التفاعل الشعبي بين المجموعات الدينية والعرقية المختلفة. أدى هذا التعايش إلى ولادة هوية ثقافية فريدة تتميز بالتقاليد والعادات المشتركة والتأثير المتبادل للمجموعات المختلفة، مثل دمج الأذواق الفنية المختلفة في العمارة. كانت اللغة من أهم عوامل بناء الواقع الاجتماعي، وأصبحت اللغة العربية لغة التبادل العلمي والخطاب عبر الخطوط الدينية. وقد فتح هذا المشهد اللغوي الجديد مجالاً خصباً للتبادل في مجالات العلوم والفلسفة والأدب بطرق لم يسبق لها مثيل. تساعد نظرية التفاعل الرمزي في دراسة الحضارة الأندلسية على فهم كيفية خلق الناس للمعنى بالتفاعل مع الآخرين في مجتمع متعدد الثقافات. وتسلط الضوء على

الرموز الثقافية واللغات والحراك الاجتماعي التي كانت مهمة في تحديد الهويات وجعل التعايش يعمل لصالح مجموعات مختلفة من الناس. وهذا لا يعزز فهمنا للديناميكيات التاريخية فحسب، بل ينقل أيضاً دروساً مفيدة تتعلق بالتسامح والتعاون يمكن تطبيقها اليوم.

### إشكالية البحث

التفاعل الرمزي، كنظرية في علم الاجتماع، يربط بين الرموز واللغة لأهميتهما في تشكيل الكون الاجتماعي. وينص بشكل عام على أن المعاني التي تنشأ داخل التفاعل تشكل دائماً الهوية والسلوكيات. وتطبيقها على الحضارة الأندلسية يجلب تحديات ولكنه أيضاً يقدم العديد من الرؤى حول هذه النظرية. مع التأثيرات الثقافية المختلفة العديدة داخل المجتمع الأندلسي - سواء في الأسلوب المعماري أو الممارسة الدينية - فإن تفسير الرموز أمر صعب دون فرض تحيزات معاصرة. وعلى هذا النحو، فإن قوس حدوة الحصان يرمز إلى التأثير الإسلامي ولكنه يمثل أيضاً التقاليد السابقة من القوط الغربيين. تركز التفاعلية الرمزية على التفاعلات على المستوى الجزئي التي قد يكون لديها ميل لتجاوز ديناميكيات اجتماعية واسعة أخرى تنطوي على تسلسلات هرمية للسلطة وعدم المساواة النظامية. بالطبع، كانت هناك فترات من التسامح، ولكن في نفس الوقت، جعلت الصدمات والتمييز في الواقع قصة التعايش السلمي أكثر تعقيداً. يوضح هذا الإطار

الْمُتَعَدِّدَاتِ اللُّغَاتِ مَعَ اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعِبْرِيَّةِ  
وَاللَّاتِينِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ أَنَّ الْعَلَامَاتِ وَالرَّمُوزَ تَعْنِي  
أَشْيَاءَ مُخْتَلَفَةً عِبْرَ الْخُطُوطِ الثَّقَافِيَّةِ. وَهَكَذَا،  
يَحْدُثُ كَثِيرٌ مِنْ حَالَاتِ سُوءِ الْفَهْمِ فِي حَالَةِ عَدَمِ  
مُرَاعَاةِ بَعْضِ التَّفَاصِيلِ اللُّغَوِيَّةِ الدَّقِيقَةِ، عَلَى  
سَبِيلِ الْمَثَالِ، يَحْمِلُ مُصْطَلَحُ «الذَّمِّي» دَلَالَاتٍ  
قَانُونِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً مُحَدَّدَةً. يَسَاعِدُ التَّوْلِيْفُ بَيْنَ  
التَّعْبِيرِ الْفَنِّيِّ وَالتَّقَالِيدِ الْفِكْرِيَّةِ فِي التَّأَكِيدِ عَلَى  
دِيْنَامِيكِيَّاتِ الْمَشَارَكَةِ وَإِعَادَةِ تَفْسِيرِ النَّظَامِ  
الرَّمْزِيِّ. كَانَتْ الْعَجَائِبُ الْمِعْمَارِيَّةُ، مِثْلُ الْمَسْجِدِ  
الْكَبِيرِ فِي قَرْطَبَةِ، بِمِثَابَةِ حَجَرِ الْأَسَاسِ الرَّمْزِيِّ  
فِي عَكْسِ الْهُوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الَّتِي تَغْيِرَتْ بِمُرُورِ  
الْوَقْتِ. إِنَّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي أَثْرَتْ بِهَا الثَّقَافَاتُ  
الْمُخْتَلَفَةُ عَلَى بَعْضِهَا فِي الْأَدَبِ - عَلَى سَبِيلِ  
الْمَثَالِ، الْأَعْمَالُ الَّتِي أَنْتَجَهَا كُلُّ مِنْ مُوسَى بْنِ  
مِيْمُونٍ وَابْنِ رَشْدٍ - تَتَحَدَّثُ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَفَاوُضِ  
النَّاسِ عَلَى الْهُوِيَّةِ دَاخِلِ مُجْتَمَعٍ تَعَدُّدِيٍّ. أَثَرُ  
تَفَكُّكِ الْأَنْدَلُسِ إِلَى دَوْلِ طَوَائِفٍ وَاسْتِرْدَادِ الْأَنْدَلُسِ  
عَلَى الْعِلَاقَاتِ بَيْنَ الْمَجْمُوعَاتِ حَيْثُ أَصْبَحَتْ  
رَمُوزُ الْهُوِيَّةِ أَكْثَرَ بَرُوزًا مَعَ نِضَالِ الْمَجْمُوعَاتِ  
مِنْ أَجْلِ هَوِيَّتِهَا الثَّقَافِيَّةِ. تَقْدُمُ التَّفَاعُلِيَّةُ الرَّمْزِيَّةُ  
فِي دِرَاسَةِ الْحَضَارَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ رُؤْيًى حَوْلَ الْعِلَاقَةِ  
بَيْنَ الْمَعْنَى بَيْنَ الْعَلَامَاتِ الثَّقَافِيَّةِ، وَعَلَامَاتِ  
السِّيَاقَاتِ التَّارِيخِيَّةِ، وَعَلَامَاتِ النَّوْعِ اللُّغَوِيِّ.  
وَعَلَيْهِ فَهِيَ تَقْدُمُ رُؤْيًى حَوْلَ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْمَعْنَى  
فِي بِيئَةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ مُعَقَّدَةٍ وَلَهَا تَدَاعِيَاتٌ أَوْسَعُ  
نِطَاقًا عَلَى نَظَرِيَّةٍ حَوْلَ دِرَاسَةِ الْمُجْتَمَعَاتِ  
الْمُتَعَدِّدَةِ الثَّقَافَاتِ الْيَوْمَ.

### منهجية البحث

التَّفَاعُلُ الرَّمْزِيُّ Symbolic interaction

مَنْظُورِ اجْتِمَاعِيٍّ أَسَاسِيٍّ<sup>(١)</sup>. وَفِي هَذَا، يُعْتَقَدُ أَنَّ  
الْأَفْرَادَ يَسْتَخْدِمُونَ رَمُوزًا مُخْتَلَفَةً لِإِنْشَاءِ عَوَالِمِ  
مِنْهَا؛ التَّفْسِيرُ Explanation الَّذِي يُمَثِّلُ جَوْهَرَ  
التَّفَاعُلِ الرَّمْزِيِّ، تَوْجِدُ فِكْرَةٍ عَمَلٍ تَسْتَنْدُ إِلَى  
الْمَعَانِي الْمَمْنُوحَةِ لِلْأَشْيَاءِ وَالْأَحْدَاثِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ.  
هَذِهِ لَيْسَتْ غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلتَّصَرُّفِ وَلَكِنِهَا تَأْتِي مِنْ  
التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، يُمْكِنُ  
النَّظَرُ إِلَى الْأُسْرَةِ أَمَا عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ لِلدَّعْمِ أَوْ  
عَامِلٌ لِلتَّوْتَرِ، اعْتِمَادًا عَلَى الْخُبْرَةِ وَظُرُوفِ الْحَيَاةِ.  
فِيْمَا تَكُونُ الرَّمُوزُ Symbols بِمِثَابَةِ الْمَكُونَاتِ  
الْمُهِّمَةِ لِلتَّوَاصُلِ وَالتَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ. يُمْكِنُ أَنْ  
تَكُونُ الرَّمُوزُ لَفْظِيَّةً، مِثْلُ اللُّغَةِ، أَوْ غَيْرِ لَفْظِيَّةً،  
مِثْلُ الْإِيْمَاءَاتِ. يَتِيحُ اسْتِخْدَامُ الرَّمُوزِ لِلْبَشَرِ  
التَّوَاصُلَ بِأَفْكَارٍ وَمِشَاعِرٍ مُعَقَّدَةٍ تَصْنَعُ وَاقِعَهُمُ  
الْاجْتِمَاعِيَّ. وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ الْجَيِّدَةِ عَلَى ذَلِكَ خَاتَمُ  
الرِّفَافِ، الَّذِي يَرْمِزُ إِلَى الْإِلْتِزَامِ وَالْحُبِّ؛ وَمَعَ ذَلِكَ،  
قَدْ تَخْتَلَفَ الرَّمْزِيَّةُ فِي الثَّقَافَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ. تُشَكِّلُ  
الذَّاتُ The Self أَحَدَ مَكُونَاتِ التَّفَاعُلِ الرَّمْزِيِّ. إِنَّ  
الذَّاتَ تَتَطَوَّرُ أَثْنَاءَ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَلِذَا فَيُنْ  
تَصَوَّرَاتِ الْأَفْرَادِ لِأَنْفُسِهِمْ تَتَأَثَّرُ بِالْآخَرِينَ. وَتَشِيرُ  
نَظَرِيَّةُ «الذَّاتِ الْمَرَاةِ» الَّتِي وَضَعَهَا تَشَارْلَز  
هُورْتُونُ كُولِي إِلَى أَنَّهَا نَطَوَّرُ مَفْهُومَ الذَّاتِ بِنَاءً  
عَلَى تَصَوُّرِنَا لِكَيْفِيَّةِ نَظَرِ الْآخَرِينَ إِلَيْنَا<sup>(٢)</sup> وَكَمَا

(1) Blumer, H. (1986). Symbolic interactionism: Perspective and method. Univ of California Press.

(2) Wiley, N. (2003). The self as self-fulfilling prophecy. Symbolic Interaction, 26(4), 501-513.

يفشل أياً في توضيح الطرق التي تحدّد بها العوامل النظاميّة التفاعلات الفرديّة. تتعامل التفاعلية الرّمزيّة مع تلك المعاني الذاتيّة التي يخلقها الأفراد فيما يتعلق بعالمهم الاجتماعيّ، فهي تؤكد أهميّة الرّموز والأدوار الاجتماعيّة والعمليات التفسيرية التي تحدّد السلوك البشريّ. نظريّة التفاعل الرّمزيّ تساهم في بناء معايير تحديد القيمة في علم الاجتماع، التي تقدم أنظمتها الاجتماعيّة والفكرية ما قدمته نظريّة تحديد القيمة من معاني ورموز متفق عليها في إطار البناء الاجتماعيّ لفهم الحضارة الأندلسيّة. وفي هذا الصدد، تم توظيف التفاعل الرّمزيّ لفحص كيفية حدوث بناء تحديد القيمة في علم الاجتماع، فيما يتعلق بالحضارة الأندلسيّة خاصة. تركّز النظريّة على كيفية إنشاء المعنى عبر التفاعل الاجتماعيّ كعملية ديناميكيّة، حيث لا تكون القيم ثابتة بل يتم التفاوض عليها وإعادة تعريفها. تقدم التفاعلية الرّمزيّة إطاراً نظريّاً يشير إلى أن القيم تتشكّل في سياق التفاعل الاجتماعيّ ومعنى الرّموز التي يستمدّها الأفراد داخل خلفياتهم الثقافيّة الخاصّة. وهي تستند إلى عمل جورج هربرت ميد وهربرت بلومر، اللذين «يعتقدان أن المعاني مستمدّة من التفاعلات الاجتماعيّة، وليست متأصلة في الأشياء»<sup>(٦)</sup>، يبدو هذا الإطار مناسباً بشكل خاصّ عندما تتقارب الأدوار التاريخيّة والثقافيّة والاجتماعيّة في تشكيل القيم

(6). Blumer, H. (2004). George Herbert Mead and human conduct. Rowman Altamira.

أوضح كولي<sup>(٣)</sup> فإننا نتخيل كيف يجب أن نبذو للآخرين، ونتخيل حكمهم على هذا المظهر، ونطور مفهوم الذات بناءً على هذه التّصورات. فيما تتبدّى الأدوار الاجتماعيّة Social Roles بوصفها نمطاً من السلوك المتوقع، من الناس فيما يتعلق بمواقف معينة. الأدوار الاجتماعيّة ليست ثابتة؛ ففي التفاعل، يمكن تغييرها مع تعريف الموقف. على سبيل المثال، يتغير الدور الذي يلعبه الفرد عندما يكون والدًا أو موظفًا أو صديقًا، وكل هذا قد يجلب معه توقعات وسلوكيات مختلفة. وتجري عملية التفسير Interpretative Process بناءً على تفسير الأفراد باستمرار لتجاربهم ويعدّلون سلوكهم بناءً على معنى هذه التفسيرات<sup>(٤)</sup> ومع ذلك، فهي عملية لا تنتهي أبداً لأن المعاني تخضع للتغيير عندما يستمر الناس في تفاعلات جديدة أو حتى يفكرون في تلك التي مروا بها. على الرغم من أن التفاعلية الرّمزيّة تشرح مساهمات مهمّة تتعلق بالعمليات الاجتماعيّة على المستوى الجزئي، فقد تعرّض هذا النهج للنقد Criticism لأنّه يفشل في أخذ الهياكل الاجتماعيّة الأوسع في الحسبان، وكذلك الأبعاد العاطفيّة للسلوك البشريّ<sup>(٥)</sup>. وقد

(3) Cooley, C. H. (2017). Human nature and the social order. Routledge.

(4) Denzin, N. K. (2004). Symbolic interactionism. A companion to qualitative research, 81-87.

(5) Meltzer, B., Petras, J., & Reynolds, L. (2020). Symbolic interactionism (RLE Social Theory): Genesis, varieties and criticism. Routledge.

والهُوِّيَّاتِ الجماعيَّة في الحَضَارَةِ الأندَلُسِيَّة. يخلُق الأفراد المَعْنَى بالتَّفَاعُل. في الأساس، يصفُ هذا كيف يتم إنشاء القِيَم وتغييرها داخل المُجْتَمَع. هذه العملية ديناميكيَّة بطبيعتها وهي تشير إلى أنَّ القِيَم لا تظلُّ كما هي؛ بدلًا من ذلك، يجري تعديلها في التَّفَاعُلَاتِ الاجتماعيَّة المستمرة. تكتسب الرُّموز مثل اللُّغَة والأشياء الثَّقافيَّة مَعْنَى يُمكن الأفراد من تصوير الطَّرِيقَة التي ينظرون بها إلى عالمهم. يؤكد تنوعها على حقيقة أنَّ القِيَم تعتمد على السِّياق ومصنعة اجتماعيًّا. يستوعب النَّاسُ قِيَم المُجْتَمَع من التَّفَاعُل مع الأسرة والأقران والمؤسَّسات. تشير عملية التَّدْخِيل إلى الطَّرِيقَة التي تصبح بها القِيَم جزءًا من مفهوم الفرد عن نفسه وإطار صنع القرار. هناك حالات صراع بسبب مَعَانٍ مُختلفة للرموز أو المعايير المُشتركة بين الأفراد أو المجموعات<sup>(٧)</sup>، وفي عملية التَّفَاوُض هذه، يتبيَّن لنا أنَّ أنظِمة القِيَم ليست كتلةً واحدة بل هي قابلة للتَّعديل في الخطاب الجماعي.

### المقدمة

الحَضَارَةُ الأندَلُسِيَّة، لاسيما أثناء فترة الأندَلُس من ٧١١ إلى ١٤٩٢، تتحدد بهذا التَّقَابِل المُعَقَّد بين الأنظمة الاجتماعيَّة والفكرية التي نشأت من ثقافات مُتعدِّدة عاملة؛ المسلمين والمسيحيين واليهود. إن الاندماج الثَّقافي يولد جَوًّا حيث تجد البنية الاجتماعيَّة المتنوعة والمعتقدات الفكرية تعبيرًا عميقًا. فقد تم تقسيم المُجْتَمَع

إلى مجموعات متميزة بوضوح، مع أدوار ومكانات محددة جيدًا في الشَّريعة الإسلاميَّة القائمة على المبادئ الإسلاميَّة. إن هذا النُّوع من التَّقْسِيم الطَّبَقِي يُملِي طبيعة التَّفَاعُل الاجتماعيِّ والمَعْنَى المخصص لمجموعة متنوعة من الأدوار الاجتماعيَّة. لقد عزز التَّعايش المُتعدِّد الأعراق تطورات جادة في الفَلَسَفَة والعلوم والرياضيات والأدب. وقد شملت المساهمة العلميَّة في ذلك الوقت أعمال ابن رشد وموسى بن ميمون للكشف عن مزيج من التَّعلم الإسلامي واليهودي مع الفَلَسَفَة اليونانية الكلاسيكية<sup>(٨)</sup>. أدى التَّفَاعُل بين المجموعات الدينيَّة والعرقية المُختلفة إلى ظهور لغة ثَّقافيَّة واحدة تجاوزت الهُوِّيَّات المنفصلة لكل منها. ومن الأمثلة على ذلك اختلاط اللُّغَة العربيَّة باللُّغات المحلية التي أسفرت عن لهجات المستعَرَبِيْنَ، وهي شهادة جيدة على كَيْفِيَّة تطوُّر اللُّغَة عبر الاتِّصَال الاجتماعيِّ. عُدَّت التَّعبيرات الفنية من حيث العِمَارَة والموسيقى رموزًا لهذا التَّفَاعُل الثَّقافي الغني. فهي ليست فقط ممثلة للقيم الجمالية، بل أيضًا للسرديات التاريخيَّة والهويَّة الجماعية التي تُشكِّلَت عبر قرون من التَّعايش. بشكل أو بآخر، تفسر التَّفَاعُلِيَّة الرَّمْزيَّة تحديد القِيَم من الطَّرُق التي تنشأ بها المَعَانِي

(8) Ormsby, E. L. (Ed.). (2018). Moses Maïmonides and his time (Vol. 19). CUA Press.

(7) Carter, M. J., & Fuller, C. (2015). Symbolic interactionism. Sociopedia. isa, 1(1), 1-17.

هذه العلامات وظيفية مُهمّة في تحديد أنواع البنى الاجتماعيّة التي حدثت. كانت الأساليب المعماريّة، مثل تلك الموجودة في المسجد الكبير في قرطبة، والأشكال الفنية، مثل موسيقى الفلامنكو، كلها رموزاً قوية للتفاعل الثقافي<sup>(١١)</sup>. ولا يمثل هؤلاء الممثلون الفنيون مجرد حاملين للقيم الجماليّة فحسب، بل إنهم أيضاً سرديات تاريخيّة مُهمّة وهويّات جماعية تُشكّل عبر قرون من التعايش. لقد اكتسبت الأنظمة الفكرية في الأندلس لمسة حماسيّة من التعايش المتعدّد الثقافات. وأصبحت مدن مثل قرطبة مراكز للتعلّم حيث ساهم العلماء من خلفيّات مُختلفة في تقديم الفلسفة والعلم والأدب<sup>(١٢)</sup>، وكانت التفاعلات الرمزيّة بين المجموعات الدينيّة والعرقية المُختلفة هي التي سهلت هذا التآزر الفكريّ إلى فهم وتقدير مُشتركين لأنظمة المعرفة العاملة في إطار التنوع. شكل التفاعل الرمزيّ داخل الحضارة الأندلسيّة، تراكما للهيكل الاجتماعيّ المُعقّد على أساس التبادل الثقافيّ<sup>(١٣)</sup>، مع بعض التوحيد في المعاني الرمزيّة. وقد أدت مثل

والرموز المُشتركة<sup>(٩)</sup> عبر التفاعلات الاجتماعيّة في سياقات ثقافيّة معينة مثل الأندلس. وهنا تتاح الفرصة للتعامل بشكل خطابي مع كُيفيّة تشكيل الهويّات المُشتركة واستدامتها في الحوارات المستمرة بين الشعوب التي أثرت عليها تراثها التاريخي.

في التفاعلية الرمزيّة يمكن الوقوف على دراسة تأثير البنى الاجتماعيّة للحضارة الأندلسيّة، والطريقة التي تلعب بها التفاعلات الاجتماعيّة ومعاني الرموز دورها في سياق ثقافيّ متنوع. لقد كانت الأندلس بوتقة انصهر فيها المسلمون والمسيحيون واليهود، مما أدى إلى تبادل ثقافيّ غني وتطور بنى اجتماعيّة معينة<sup>(١٠)</sup>، إذ شمل الاتصال الثقافيّ عدداً هائلاً من السكّان في علاقة مُتبادلة مستمرة مع بعضهم، وهو ما كان أمراً بالغ الأهمية لتشكيل الأدوار والهويّات الاجتماعيّة. وقد أدت هذه التبادلات إلى امتزاج التقاليد والممارسات بطريقة سمحت للناس بمشاركة لغة ثقافيّة مُشتركة تتجاوز هويتهم المحددة. على سبيل المثال، نشأت اللهجات المستعربة من دمج اللغات العربيّة والمحلية التي يتحدث بها السكّان المحليون - وهي حالة توضح كيف أن تطور اللغة ناتج عن الاتصال الاجتماعيّ. تلعب

(11) Aoyama, Y. (2007). The role of consumption and globalization in a cultural industry: The case of flamenco. *Geoforum*, 38(1), 103-113.

(12) Aoyama, Y. (2009). Artists, tourists, and the state: Cultural tourism and the flamenco industry in Andalusia, Spain. *International Journal of Urban and Regional Research*, 33(1), 80-104.

(13) Lapiedra-Gutiérrez, E. (2017). AI-Analus: can it be a model for intercultural dialogue?.

(9) Blumer, H. (2013). Society as symbolic interaction. In *Human behavior and social processes* (pp. 179-192). Routledge.

(10) Dietz, G. (2004). Frontier hybridisation or culture clash? Transnational migrant communities and sub-national identity politics in Andalusia, Spain. *Journal of Ethnic and Migration Studies*, 30(6), 1087-1112.

هذه التفاعلات إلى ولادة بيئة سمحت لعدد متنوع للغاية من المجموعات بالتعايش والمساهمة بنشاط في الحياة الاجتماعية والفكرية.

### الاحتمية القيمية في الأطر الاجتماعية

التفاعلية الرمزية نظرية اجتماعية تساعد في تحديد الطرق التي يتم بها تطوير القيم ومن ثم توجيه السلوك. وفقاً لذلك تصف التفاعلية الرمزية المعاني التي يحصل عليها الناس من التفاعلات الاجتماعية. وتفترض أن الأفراد يبنون واقعهم بالتواصل، مستخدمين رموز مثل اللغة والإيماءات، لإقامة تفاهات متبادلة. كما تؤكد على الطبيعة العابرة للحياة الاجتماعية، حيث يتم التفاوض على المعاني، وعرضة للتغيير بمرور الوقت بسبب السياق والتفاعل. من ناحية أخرى، تشير الاحتمية القيمية إلى أن السلوك الفردي والقرارات يتم تحديدها بشكل كبير من خلال قيم مجتمع معين<sup>(14)</sup>، وفيما يتعلق بهذا، تفترض أن كل شخص يتشكل بنحو كبير من الأخلاق أو القيم السائدة في المجتمع، وقد تعيق هذه القيم أو توجه السلوك البشري وفقاً لذلك. إن التفاعلية الرمزية تعمل على إثراء فهم محددات القيمة من تصور القيم باعتبارها بناء اجتماعياً من خلال التفاعل وليس شيئاً موجوداً مسبقاً عالمياً. ووفقاً لمثل هذا المنظور، فإن القيم ليست جوهرية ولكنها مكتسبة من التفاعل الاجتماعي - وهي العملية التي يشكل بها الأفراد المعنى ويعدلون سلوكياتهم بناءً على ردود الفعل والتفاعل

(14) Latham, N. (2004). Determinism, randomness, and value. Philosophical Topics, 32(1/2), 153-167.

الاجتماعي. تنظر التفاعلية الرمزية إلى التفاعلات بين الطالب والمعلم وبين الأقران باعتبارها تحدد فهم النجاح الأكاديمي والهوية. تنظر احتمية القيمة إلى كيفية تشكيل القيم المجتمعية حول التعليم لمواقف الطلاب وتوقعاتهم لنجاحهم. وينظر التفاعليون الرمزيون في كيفية تعبير النشطاء عن الأفكار وتشكيل الهويات في الحركات وينظر محدود القيمة في كيفية تحفيز القيم الثقافية الأوسع حول ما هو عادل ومنصف للمشاركة<sup>(15)</sup>. إن التفاعلية الرمزية تساعد في فهم الاحتمية القيمية بشكل أفضل بتبسيط الضوء على أن القيم يتم بناؤها اجتماعياً وديناميكياً في التفاعلات. وهذا يدعم البحث بشكل أعمق للعثور على كيفية مساهمة المعاني على المستوى الفردي والجماعي في تشكيل سياقات المعنى القيم التي تؤثر على السلوك والمعايير الاجتماعية.

### السلوكيات الفردية في الأندلس

تمثل التفاعلية الرمزية واحتمية القيمة إطارين مفاهيميين مختلفين ولكنهما مترابطان إلى حد كبير في فهم الديناميكيات الاجتماعية والثقافية في دراسة الظواهر الاجتماعية. إذ تركز التفاعلية الرمزية على المعنى الذي يستمده الناس والرموز التي تنبثق من هذه التفاعلات الاجتماعية. تُشكل التفاعلات هويات فردية وروايات ثقافية جماعية توضح كيف يتم بناء الواقع الاجتماعي

(15) Majid, A. (2004). Freedom and orthodoxy: Islam and difference in the post-Andalusian age. Stanford University Press.

الثَّقَافِيَّة وَأَنْمَاطُ التَّفَاعُلِ كَيْفِيَّةٌ بِنَاءُ الذَّاتِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ، فِي الْأَنْدَلُسِ. وَيَصِرُ هَذَا الْمَنْظُورُ عَلَى أَنَّ الْوَاقِعَ الْاجْتِمَاعِيَّ هُوَ عَمَلِيَّةُ بِنَاءِ مُسْتَمَرَّةٍ فِي التَّفَاعُلَاتِ الَّتِي تَسْتَدِنُّ إِلَى مَعَانٍ مُشْتَرَكَةٍ. مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، تُؤَكِّدُ نَظَرِيَّةُ تَحْدِيدِ الْقِيَمَةِ أَنَّ ظُرُوفَ التَّارِيخِ وَالْوَضْعَ الْاجْتِمَاعِيَّ وَالْاِقْتِصَادِيَّ هِيَ الَّتِي تُشَكِّلُ قِيَمَ الْمُجْتَمَعِ وَالْعُنَاصِرَ السَّلْوَكِيَّةَ لِلْأَفْرَادِ. كَمَا تُؤَكِّدُ عَلَى أَهْمِيَّةِ الْقِيَمِ التَّقْلِيدِيَّةِ فِي صِيَاغَةِ الْمَعَايِيرِ وَالتَّوَقُّعَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ<sup>(١٧)</sup>، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، تَقْدِمُ نَظَرَةً ثَاقِبَةً لِلْمَشَاكِلِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْأَنْمَاطِ الثَّقَافِيَّةِ فِي الْمُنْطَقَةِ. تَسْمَحُ النَّظَرِيَّتَانِ مُجْتَمَعَتَيْنِ بِإِلْقَاءِ نَظَرَةٍ ثَاقِبَةٍ عَلَى الْمُجْتَمَعِ الْأَنْدَلُسِيِّ وَكَيْفِ تَتَفَاعَلُ الرَّمُوزُ الثَّقَافِيَّةُ وَالْإِرْثُ التَّارِيخِيُّ فِي تَشْكِيلِ الْحَقَائِقِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَأَنْظِمَةِ الْقِيَمِ.

### تَفْسِيرُ تَشْكِيلِ الْهُوِّيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ

يَسْمَحُ التَّفَاعُلُ الرَّمَزِيُّ بِفَهْمٍ مُتَعَدِّدٍ الطَّبَقَاتِ لِتَشْكِيلِ الْهُوِّيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ لِلْأَنْدَلُسِ مِنْ خِلَالِ التَّأَكِيدِ عَلَى أَهْمِيَّةِ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالرَّمُوزِ وَالْمَعَانِي الْمُشْتَرَكَةِ. وَفَقًا لِهَذِهِ النَّظَرَةِ لِعِلْمِ الْاجْتِمَاعِ، فَإِنَّ الْهُوِّيَّةَ الثَّقَافِيَّةَ لَيْسَتْ سِمَةً مُتَأَصِّلَةً وَلَكِنْهَا مَبْنِيَّةٌ فِي التَّفَاعُلَاتِ الْيَوْمِيَّةِ مِنْ خِلَالِ إِعْطَاءِ مَعْنَى لِلرَّمُوزِ الثَّقَافِيَّةِ. إِنَّ أُبْرَزَ سِمَاتِ الْهُوِّيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ هِيَ التَّعَدُّدِيَّةُ الثَّقَافِيَّةُ التَّارِيخِيَّةُ، لِأَسِيْمَا فِي عَهْدِ الْأَنْدَلُسِ، حَيْثُ عَاشَ الْمُسْلِمُونَ

عَبْرَ الْمَعَانِي الْمُشْتَرَكَةِ. كَمَا تَصَوَّرُ اللَّهْجَاتِ وَالتَّعْبِيرَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ التَّفَاعُلِيَّةَ الرَّمَزِيَّةَ. اللَّغَةُ رَمَزٌ يُوَثِّرُ فِي التَّفَاعُلَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْهُوِّيَّةِ. هَذَا الْجَانِبُ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِاللُّغَةِ، لَهُ تَأْثِيرٌ تَرَابُطِيٌّ عَلَى السَّكَّانِ الْمَحَلِيِّينَ وَيَفْصِلُهُمْ عَنِ الْغُرَبَاءِ. أَمَّا حَتْمِيَّةُ الْقِيَمَةِ فَإِنَّهَا تَفْتَرِضُ أَنَّ الْقِيَمَ فِي الْمُجْتَمَعِ تَحْدُدُ السَّلْوَكِيَّاتِ الْفَرْدِيَّةِ وَاخْتِيَارَاتِهِمْ<sup>(١٦)</sup>، فِي الْأَنْدَلُسِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، كَانَ نَمَطُ مِلْكِيَّةِ الْأَرْضِ، إِلَى جَانِبِ الْفَوَارِقِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاِسْتِخْدَامَاتِ الزَّرَاعِيَّةِ لِلْأَرْضِ، عَامِلًا قَوِيًّا لِلْغَايَةِ فِي تَحْدِيدِ الْقِيَمِ الْمَحَلِيَّةِ. لَقَدْ حُدِدَ التَّارِيخُ الْفَوَارِقُ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي تُشَكِّلُ الْقِيَمَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِاِسْتِخْدَامِ الْأَرْضِ وَالْعَدَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَيُمْكِنُ رُؤْيَا مِثْلَ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِ الْإِصْلَاحِ الزَّرَاعِيِّ الْفَعْلِيَّةِ كَجُزءٍ مِنْ نِظَامِ الْقِيَمِ الْجَمَاعِيَّةِ الَّتِي يُؤَكِّدُ عَلَى الْمَسَاوَاةِ وَرِفَاهِيَّةِ الْمُجْتَمَعِ. إِنَّ التَّمَاسِكَ الْأُسْرِيَّ وَالتَّضَامَنَ الْمُجْتَمَعِيَّ مِنَ الْقِيَمِ التَّقْلِيدِيَّةِ الَّتِي تَتَخَلَّلُ الْحَيَاةَ فِي الْأَنْدَلُسِ؛ وَتَسْتَمِرُّ هَذِهِ الْقِيَمُ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى السَّلُوكِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَتَوَقُّعَاتِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. هَذِهِ هِيَ الْقِيَمُ الَّتِي تَجْعَلُ الْأُسْرَ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، تَجْتَمِعُ مَعًا فِي الْعُطَلَاتِ، بَدَلًا مِنْ مُتَابَعَةِ الْمَصَالِحِ الْفَرْدِيَّةِ، كَمَا يَحْدُثُ فِي أَمَاكِنَ أُخْرَى مِنَ الْعَالَمِ. إِنَّ التَّفَاعُلَ الرَّمَزِيَّ مِنْ مَنْظُورِ الْقِيَمِ، يُمْكِنُ بِهِ أَنْ نَفْهَمَ كَيْفَ تَحْدُدُ الْعَلَامَاتُ

(16) Gade, D. W. (2021). Landscape, system, and identity in the post-conquest Andes. In Agriculture, Resource Exploitation, and Environmental Change (pp. 29-46). Routledge.

(17) Calderwood, E. (2018). Colonial al-Andalus: Spain and the making of modern Moroccan culture. Harvard University Press.

والمسيحيون واليهود معًا. غالبًا ما تُصوّر على أنها فترة التعايش<sup>(١٨)</sup>، التي تعد أيضًا دلالة قوية في الهوية الأندلسية الحديثة. تُشكّل قصة خيالية عن الماضي المتناغم التعبير الثقافي المعاصر حيث يرمز الفلامنكو إلى الهوية الجماعية التي تُشكّل عبر التفاعلات التاريخية، وتمثل تعدد الثقافات. تلعب الحياة الاجتماعية في الأندلس دورًا مهمًا للغاية في بناء الهوية، على سبيل المثال، تمنح التجمعات العائلية واللقاءات الاجتماعية نظرة ثاقبة حول كيفية تفاعل الناس والتفاوض على المعنى المنسوب إليهم عند الإشارة إلى أنفسهم باعتبارهم أندلسيين باستخدام اللغة والتقاليد والخبرات المشتركة<sup>(١٩)</sup>. مثل هذه المناقشات حول الهوية الأندلسية من شأنها أيضًا أن تبرز وجهات نظر متنوعة اعتمادًا على الخبرة الشخصية والخلفيات الاجتماعية، مما يظهر مرة أخرى أن الهوية سائلة وحتى أنها تُبنى في الحوار. وعلى النقيض من ذلك، يعتمد منظور التفاعل الرمزي على الرموز، مثل موسيقى الفلامنكو والمطبخ التقليدي واللهجات الإقليمية، لتمثيل المعاني التي تُبنى بالتفاعل

والاجتماعي، ولكن هذه المعاني مُختلفة تمامًا عن أي تفسيرات حرفية، على سبيل المثال، الفلامنكو أكثر من مجرد رقص - إنه رمز للتراث الأندلسي والفخر. يستوعب الأشخاص الذين يتفاعلون مع هذه الرموز المعاني في مفهوم الذات والهوية الثقافية. مفهوم مهم آخر هو ارتباط المكان. إن أكثر أنواع الخطابات شيوعًا بين السكان هو التعلق الذي يشعرون به بأماكن محددة، بما في ذلك المواقع الشهيرة مثل قصر الحمراء في غرناطة. ويمكن للمواقع المحددة أن تكتسب معاني شخصية وجماعية مرتبطة بالهويات المحلية، مما يعزز المجتمعات ويعطي إحساسًا بالمكان<sup>(٢٠)</sup>. تفسر التفاعلية الرمزية تشكيل الهوية الثقافية في الأندلس من خلال التفاعل الديناميكي بين التفاعلات الاجتماعية والمعاني الرمزية والسرديات التاريخية. وفي إطار هذا الإطار المفاهيمي، تُشكّل الرموز والتفاعلات المشتركة أهمية بالغة لفهم تعقيد تشكيل الهوية في هذه المنطقة المنتقاة ثقافيًا.

يشكل التفاعل الرمزي الهوية الثقافية في الأندلس باستعارة أهمية الرموز واللغة والتفاعل الاجتماعي. من منظور التفاعل الرمزي، يضع المرء كيف يفكر الأندلسيون في أنفسهم وتراثهم في العمليات الاجتماعية النشطة. تمثل

(18) Dodds, J. D. (Ed.). (1992). *al-Andalus: the art of Islamic Spain*. Metropolitan Museum of Art.

(19) Gallego, M. A. (2007). The impact of Arabic diglossia among the Muslims, Jews and Christians of al-Andalus. *Comparative History of Literatures in the Iberian Peninsula*, Amsterdam: John Benjamins, 351-365.

(20) Macías Gómez-Estern, B. (2013). 'And now I am here..., but then we were there': space and social positioning in Andalusian migrants' narratives. *Journal of Multicultural Discourses*, 8(3), 195-212.

اللُّغة نظاماً من الرّموز ذا مغزى، يُعبّر فيه عن الهوية الثقافيّة ويُتفاوض عليها<sup>(٢١)</sup>. إن استخدام اللُّغة الإسبانيّة، وكذلك اللهجات الإقليميّة، في الأندلس، مثل الإسبانيّة الأندلسيّة، يتحدث عن الهوية والتّراث المحليين. يعزز هذا التّنوّع اللُّغويّ هويّة ثقافيّة واحدة مُختلفة عن المناطق الأخرى في إسبانيا، مما يعزز الشّعور بالانتماء من خلال اللهجات والتّعبيرات. تعد موسيقى ورقصات الفلامنكو، من بين العديد من الأشكال الأخرى، أقوى رموز الهوية الأندلسيّة. تمثل هذه الرّموز الثقافيّة قيماً تاريخيّة واجتماعيّة، وتعزز الرّوابط المُجتمعيّة في مهرجان تقليدي للغاية يسمى Feria de Abril. إن استمرارية مثل هذه الممارسات تحافظ على النتيجة في الشّعور بالانتماء داخل المُجتمع. تتألف الأنشطة المُشتركة من الخروج إلى ساحة أو المشاركة في المهرجانات المحليّة، مما يوفر التّفاعّل الاجتماعيّ ويعزز القيم المُشتركة المُشتركة<sup>(٢٢)</sup>. في هذه التّفاعلات، يتمكن الأفراد من التّفاوض على هويتهم مع الآخرين، مما يولد شعوراً بالانتماء الجماعي المهم في الثقافة الأندلسيّة. كما تساهم

الأحداث التاريخيّة التي مرت بها الأندلس، مثل التّراث الإسلامي بسبب حقبة الأندلس، في هويتها الثقافيّة. وهذا ما يتجلى في التّعايش المُتعدّد الأوجه بين المسلمين والمسيحيين واليهود، الذي يترك انطباعات لا تُمحى على المشهد الثقافيّ الذي يميز التّصورات الحديثة للهوية. ولا يمكن التغافل عن حالة الارتباط بالمكان وهي أيضاً روابط عاطفيّة بالأحياء، كما هو الحال مع قصر الحمراء، أو المعالم التي تحمل معنى أعمق ثقافياً والتي تساعد في غرس الفخر والانتماء المهمين للهوية الجماعيّة الأندلسيّة. يتفاوض النّاس دائماً على هويّاتهم مع الآخرين في التّواصل ومع التّوقعات المُجتمعيّة<sup>(٢٣)</sup>. ويمكن ملاحظة هذه المفاوضات في موازنة النّاس بين القيم التقليديّة والتّأثير الحديث، مما يعكس التّفاعّل الديناميكيّ بين التّراث الثقافيّ والمُجتمع المعاصر. التّفاعّل الرّمزيّ هو أحد تلك الأطر التي تسمح باكتساب فهم للعمليات المُعقّدة لتشكيل الهويّات الثقافيّة في الأندلس. ومن خلال الرّموز واللُّغة والتّفاعلات الاجتماعيّة والسيّاق التاريخيّ<sup>(٢٤)</sup> والارتباط بالمكان والتّفاوض على الهوية، يبني الأفراد

(21) Rogozen-Soltar, M. (2007). AI-Andalus in Andalusia: Negotiating Moorish history and regional identity in southern Spain. *Anthropological Quarterly*, 80(3), 863-886.

(22) Sidik, R., Sidek, M., Arshad, I. S., & Bakar, K. A. (2013). The role and contribution of women in Andalusian Muslim civilization. *Australian Journal of Basic and Applied Sciences*, 7(4), 323-327.

(23) Shahidipak, M. (2023). Social context of philosophy the case Andalusian philosophy upon Ibn Khaldun's historical report. *Sociol Int J*, 7(2), 75-78.

(24) Lapiedra-Gutiérrez, E. (2017). AI-Andalus: can it be a model for intercultural dialogue?.

هُويّاتهم داخل هذا المشهد الثقافيّ الغني.

### نشوء أنظمة القيم الاجتماعيّة في الأندلس

يوفر التفاعل الرمزيّ بالفعل إطاراً مثيراً للاهتمام، يمكن من خلاله فهم كيفية تطور أنظمة القيم الاجتماعيّة في الأندلس. بالتركيز على المعنى المرتبط بالتفاعلات والرموز الثقافيّة من قبل الأفراد. ويؤكد هذا المفهوم على أنه في التفاعلات اليومية يجري إنشاء المجتمع أو تعديله باستمرار في المعاني. في التفاعل الرمزيّ، يتم غمر التمثيل في التراث الثقافيّ للأندلس، وهي حركة نابعة من السكّان المحليين تستند إلى القيم والمعايير المنبثقة من موسيقى الفلامنكو. والواقع أن الفلامنكو ليس مجرد نوع آخر من المشاهد؛ بل إنه هويّة وشكل من أشكال التعبير الممنوحة لشعب الأندلس. والمعاني المرتبطة بأحداث الفلامنكو تحمل آثاراً على التضامن الاجتماعيّ والفخر بالتراث الثقافيّ والهويّة الجماعية. ومع ذلك، فإن التفاعل الرمزيّ يشير إلى أن المعاني نفسها تتغير<sup>(25)</sup>. وهذا يحدث بالتفاعلات الاجتماعيّة المستمرة. ولأن التغيرات تحدث في المجتمع نفسه، فإن المعنى المنسوب إلى نمط راسخ قد يتغير مع الوقت. على سبيل المثال، قد يكون الأمر أن الشباب يعيدون تفسير العادات في القيم المعاصرة وبالتالي فإنها تمثل تهجيناً للممارسات الثقافيّة ولكنها لا تزال تحتفظ بعناصر أساسية من الهويّة

الأندلسيّة. إنها أيضاً مجال حيث اللّغة والتّواصل أمران أساسيان<sup>(26)</sup>. تحمل أصناف اللهجات والتّعبيرات المحلية معاني تمثل التسلسلات الهرمية والعلاقات الاجتماعيّة الرّاسخة. وعليه، فإنّ استخدام اللّغة يشكل توقّعاً اجتماعيّاً معيارياً للمتحدث فيما يتعلق بالسياق الخاص للاستخدام. يمكن للتفاعلية الرّمزيّة أن تفسر تشكيل الأنظمة الاجتماعيّة للقيم في الأندلس بطريقة تؤكد على كيفية تشكيل النّاس للمعنى من خلال التّفاعل بين الأفراد والرموز الثقافيّة والممارسات المجتمعيّة ومع بعضهم<sup>(27)</sup>. هذه عملية ديناميكيّة تسمح بالتفاوض المستمر وإعادة تفسير القيم - وهي العملية التي تتطور بها التّقاليد مع التمسك بجوهرها من الخبرات والهويّات المشتركة.

يوفر التفاعل الرمزيّ إطاراً مثيراً لفهم كيفية تطور أنظمة القيم الاجتماعيّة في الأندلس من خلال التركيز على المعنى الذي يعلقه الأفراد على تفاعلهم والرموز الثقافيّة. يركز هذا المفهوم على حقيقة أن المجتمع يتكون من تفاعلات يومية حيث يتم إنشاء المعاني أو تغييرها

(26) Powers, J. F. (1979). Frontier municipal baths and social interaction in thirteenth-century Spain. The American Historical Review, 84(3), 649-667.

(27) Sefraoui, M. A. (2016). The End of the Andalusian State: A New Reading in the Causes and the Consequences (Doctoral dissertation).

(25) Mie, K. F. N. T. (2020). Cultural and Economic Diversity in (Al-Andalus) An Approach to Ibn Khaldun's Sociology. Religions, (13), 59-132

باستمرار. إن التفاعل الرمزي مشبع بالتراث الثقافي للأندلس، ينبثق من القيم والمعايير المحلية القائمة على الرموز الثقافية لموسيقى الفلامنكو والمهرجانات التقليدية والممارسات الدينية. لا يُعتبر الفلامنكو مجرد شكل من أشكال الترفيه؛ بل إنه يمثل هوية وتعبير الأندلسيين. إن المعاني المرتبطة بعروض الفلامنكو لها عواقب على تماسك المجتمع والأفكار المتعلقة بالفخر بالتراث الثقافي والهوية الجماعية.

إن الأندلس، في حدث فردي أو آخر جماعي أو تجمع عائلي، يمكن أن توفر مجالاً للتأمل في الذات داخل هويتهم الثقافية. لأن الأفراد يضبطون أفعالهم على أساس الاستجابة من الآخرين. ومع ذلك<sup>(٢٨)</sup>، يمكن للتفاعل الرمزي أن يشير إلى أن المعاني نفسها تتغير. وهي تفعل ذلك في التفاعلات الاجتماعية المستمرة. ولأن الديناميكيات في المجتمع تتغير، فإن المعاني التي ينسبها الناس إلى ممارسة راسخة قد تتغير أيضاً. على سبيل المثال، قد يُعاد تفسير العادات في القيم المعاصرة بين الأجيال الأصغر سناً وتمثل بدلاً من ذلك تهجيناً للممارسات الثقافية التي ما تزال تحتفظ بعناصر أساسية من الهوية الأندلسية<sup>(٢٩)</sup>. إنه أيضاً المجال الذي

(28) Çakmak, C. (2024). Andalusia. In The Palgrave Encyclopedia of Islamic Finance and Economics (pp. 1-4). Cham: Springer International Publishing.

(29) Nardo, B. R. (2021). Andalucía en capas: Reconciling Andalusian Identity with Spanish and European Influence.

تلعب فيه اللغة والتواصل دوراً أساسياً. تحمل أصناف اللهجات والتعبيرات المحلية معاني ضمنية تمثل التسلسلات الهرمية والعلاقات الاجتماعية القائمة. ويشكل استخدام اللغة توقعاً اجتماعياً معيارياً للمتحدث فيما يتعلق بالسياق المحدد للاستخدام. تشرح التفاعلية الرمزية تشكيل أنظمة القيم الاجتماعية في الأندلس من خلال التأكيد على كيفية خلق الأفراد للمعاني في تفاعلهم مع الرموز الثقافية، والممارسات المجتمعية، ومع بعضهم<sup>(٣٠)</sup>. تتيح هذه العملية الديناميكية إجراء مفاوضات وإعادة تفسيرات مستمرة للقيم - وهي العملية التي تتطور بها التقاليد مع الحفاظ على جوهرها في الخبرات والهويات المشتركة.

### التأثيرات التاريخية للثقافة الأندلسية

تعكس الثقافة الأندلسية كثيراً من التأثيرات التاريخية في فترة تقريبية تتراوح من القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر. إبان التأثير الإسلامي الذي بدأ عام ٧١١م والذي مثل تحولا ثقافياً. أثناء حقبة الحكم الإسلامي، تحولت الأندلس إلى منطقة ذات تعليم وثقافة عظيمين. ازدهرت مدن مثل قرطبة وغرناطة تحت حكمها. قدم المغاربة أساليب زراعية متفوقة وهندسة معمارية ونسيجاً ثقافياً غنياً في شكل الفن والموسيقى والعلوم. يظل المسجد الكبير في قرطبة وقصر الحمراء في غرناطة بمثابة شهادة

(30) Gutiérrez, E. L. Al-Andalus: can it be a model for intercultural dialogue?. Il Silenzio Del Sacro, 65.

طويلة الأمد على هذه الحقبة. تم الاسترداد التدريجي للأندلس من قبل القوات المسيحية من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر. كما يتجلى تأثير الثقافات الإسلامية والمسيحية، ولاسيما في العمارة والفن، لأن بناء الكاتدرائيات القوطية في المواقع أو بجوار المساجد السابقة أظهر هذا الاندماج الثقافي. وانتهت فترة الاسترداد في عام ١٤٩٢ بسقوط غرناطة - آخر معقل للمسلمين.

قبل أن يبدأ المسلمون في الحكم، كانت الأرض بالفعل جزءا من الإمبراطورية الرومانية، وكانت تسمى مقاطعة بايتيكا. لقد طور هؤلاء الرومان البنية التحتية والقوانين وخطط المدينة حقا. فضلت الطرق الرومانية والقنوات المائية والتجارة والاتصالات، ووضعوا الأساس الذي يجب اتباعه بعد سنوات. في وقت سابق، بدأ الفينيقيون الاستعمار على طول الساحل الأندلسي في القرن التاسع قبل الميلاد. لقد قدموا أساليب تجارية جديدة وتبادلا ثقافيا أضاف إلى تنوع هذا الجزء من المنطقة. علاوة على ذلك، زرع القرطاجيون المزيد من روح البحر الأبيض المتوسط في نمط الحياة الأندلسي. وقد اجتمعت كل هذه العناصر في هوية ثقافية واحدة يمكن مشاهدتها بوضوح في عجائب الأندلس المعمارية، وتنوعاتها اللغوية، وتعبيراتها الفنية التقليدية الغنية.

### الدين ودوره في تشكيل الثقافة الأندلسية أثناء الاسترداد

أثناء الاسترداد، كان الدين هو الذي حدد مدخلات تشكيل الهوية في الثقافة والعمارة والحياة

الاجتماعية للأندلس. تم تحديد هذه الفترة على أنها المرحلة التي مارست فيها وضعية الاسترداد نفوذها من خلال مهمة استعادة الأراضي من المسلمين من قبل الممالك المسيحية. وبحلول حقبة الأندلس، كانت معظم الممارسات الإسلامية والمسيحية قد اجتمعت للمساهمة في هوية ثقافية فريدة. وقد سهّل التعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود في الأندلس التبادل الثقافي الغني الذي أثر على اللغة والفنون والعادات. نجد أن التأثير الديني تسرب حتى إلى كثير من أنواع العمارة التي نراها أثناء فترة الاسترداد وبعدها. تم بناء معظم الكاتدرائيات القوطية إما مباشرة على المساجد السابقة أو بالقرب منها؛ ويترتب على ذلك أن العديد من جوانب العمارة الإسلامية ظلت في هذه المباني. وهذا واضح بشكل خاص في المباني مثل مسجد قرطبة وكاتدرائية قرطبة، حيث يمكن للمرء أن يرى التصاميم المسيحية والمغربية متداخلة. شكلت المؤسسات الدينية محور الحياة الاجتماعية. أصبحت الكنيسة الكاثوليكية القوة المهيمنة في الحياة الشعبية؛ حيث نظمت أنماط السلوك والمعتقد. حاولت محاكم التفتيش الإسبانية التي أنشأها فرديناند الثاني وإيزابيلا الأولى فرض العقيدة الأرثوذكسية الصارمة للإيمان الكاثوليكي ومعها جاء اضطهاد اليهود والمسلمين الذين رفضوا التحول. لعبت ديانة الاسترداد دورا حاسما في تشكيل الثقافة الأندلسية في تفاعل مُعقّد للتقاليد الدينية التي من شأنها أن تترك انطبعا على هوية المنطقة بشكل دائم.

## تأثير اللغة على التفاعل الاجتماعي في المجتمعات الأندلسية

توفر التفاعلية الرمزية إطاراً مفاهيمياً يساعد في تفسير كيفية تأثير اللغة على التفاعلات الاجتماعية والمعايير الثقافية بين الأندلسيين. تقدس هذه النظرة في علم الاجتماع حقيقة مفادها أن المعنى ليس متأسلاً في شيء ما بل يبنيه ويفسره الناس بالتفاعل مع بعضهم، وهي عملية تتم بوساطة اللغة بالكامل. كانت اللغة أداة رئيسية للتعبير عن بناء الهوية Identity Construction. في المجتمع الأندلسي<sup>(٣١)</sup>، كانت اللهجة الإقليمية والتعبيرات في تلك اللغة واحدة من السمات الرئيسية التي تميز الفرد عن مجموعة ثقافية معينة. تعمل اللهجة الأندلسية المميزة والمفردات بأشكالها النحوية على توليد الفخر والتضامن بين المتحدثين وربطهم معاً في دعم ضد الآخرين. يؤكد المنظور النظري للتفاعلية الرمزية أن المعاني ليست ثابتة بل يتم التفاوض عليها Negotiation of Meaning في التفاعلات الاجتماعية<sup>(٣٢)</sup>. في الأندلس، تعمل اللغة قائداً لعملية التفاوض هذه. إن التواصل عبر القصص والنكات والأغاني التقليدية في

(31) Apaydin, M. (2014). Development of the Andalusian group identity. Revista de Estudios Andaluces, (31), 85-97.

(32) Shannon, J. (2012). Andalusian Music, Cultures of Tolerance and the Negotiation of Collective Memories: Deep Listening in the Mediterranean. Cuadernos de Etnomusicología, 2, 101-16.

التجمعات أو المهرجانات الجماعية يخلق ما يعد مفهوماً تراكمياً للممارسات والقيم الثقافية. يمهّد هذا التفاعل بهذه المصطلحات الطريق لقدرة المعايير الثقافية على التغيير والتطور مع مرور الوقت. اللغة هي حاملة الثقافة؛ فهي الوسيلة التي يجري بها نقل القيم الثقافية والسلوك السلوكي من جيل إلى جيل. حيث أحوال الانتقال الثقافي Cultural Transmission. أحد أكبر التأثيرات التي تتعرض لها الأسرة الأندلسية هو سرد القصص<sup>(٣٣)</sup>. يروي الأعضاء الأكبر سنّاً حكايات الحكمة الأخلاقية والثقافة التقليدية. ينقل التقليد الشفوي الهوية الثقافية ويعزز التوقعات المجتمعية للسلوك والمعتقد في ذهن الأعضاء الأصغر سنّاً. اللغة مليئة برموز المعنى في الثقافة. في المجتمعات الأندلسية، تعكس العبارات أو التعبيرات الاصطلاحية العادات المحلية المألوفة أو التجارب التاريخية للمنطقة. تعبر التعبيرات التي تشير إلى الزراعة أو الاحتفالات المحلية عن الخبرة المشتركة ونظام القيم، من خلال الاتصال الرمزي Symbolic Communication ويتم التأكيد عليها في التفاعلات اليومية، مما يعزز المعايير المشتركة. يمكن استخدام اللغة في التفاعل الاجتماعي للحفاظ على توزيع القوة داخل المجتمع أو تحديه<sup>(٣٤)</sup>، حيث الديناميكيات

(33) Gill, J. (2008). Andalucía: a cultural history. Oxford University Press.

(34) Rubiera Mata, M. J., & Epalza, M. D. (2007). Al-Andalus: Between myth and history. History and Anthropology, 18(3), 269-273.

الاجتماعية للتفاعل Social Dynamics of Interaction والحديث الرسمي أو غير الرسمي هو علامة على الاحترام أو التسلسل الهرمي بين المتحدثين<sup>(٣٥)</sup>. على سبيل المثال، في الأندلس، قد يشير استخدام الحديث الرسمي عند مخاطبة شخص ما إلى الاحترام لكبار السن أو الأشخاص الذين لديهم سلطة عليه؛ وغالبًا ما يستخدم الحديث غير الرسمي بين الأصدقاء لإعطاء شعور بالرفقة. تمثل اللغة أيضًا التغييرات في المجتمع والتكيفات التي حدثت في المجتمعات. على سبيل المثال، في حالة المجتمع الأندلسي، هو مجتمع يخضع لأحوال الاستجابة للتغيير الاجتماعي Response to Social Change قد تشارك مجموعات جديدة من المصطلحات أو العبارات في التفاعلات الاجتماعية بين الناس<sup>(٣٦)</sup>. تثبت قدرة اللغة على التغيير أنها لا تعكس الثقافة فحسب، بل إنها تُشكّلها وتعيد تشكيلها بسبب التأثيرات الخارجية. في جوهره، يظهر التفاعل الرمزي أن اللغة هي جزء من نسيج التفاعلات الاجتماعية والمعايير الثقافية في المجتمعات الأندلسية: كل فعل لغوي يمكن من بناء الهوية، والتفاوض على المعنى، ونقل الثقافة، والتواصل بالرموز، وتوليد الديناميكيات الاجتماعية.

(35) Apaydin, M. (2014). Development of the Andalusian group identity. Revista de Estudios Andaluces, (31), 85-97.

(36) SEFRAOUI, M. A. (2016). The End of the Andalusian State: A New Reading in the Causes and the Consequences (Doctoral dissertation).

والاستجابة للتغيير - وكلها طبقات تساهم في التطوير المستمر للمعايير والقيم المجتمعية. تتضمن بعض الأمثلة على المعايير الثقافية التي تؤكد عليها التفاعلية الرمزية التأثيرات اللغوية في المجتمعات الأندلسية. توفر التفاعلية الرمزية إطارًا مفاهيميًا يمكن عبره فهم تأثير استخدام اللغة على المعايير الثقافية في المجتمعات الأندلسية. يركز هذا المنظور الاجتماعي على دور التفاعلات الاجتماعية ومعايير الأفراد المرتبطين بالرموز، مثل اللغة، في تشكيل المعايير الثقافية. ومن الأمثلة الجيدة الأخرى التأثير التاريخي للغة العربية على اللغة الإسبانية في الأندلس. ولأن المنطقة كانت ذات يوم تحت الحكم الإسلامي، فإن كثيرًا من مفردات اللغة الإسبانية الأندلسية لها أصول عربية. ولا يزال هذا التراث يتمتع به بشكل كبير في فن الطهي المحلي والهندسة المعمارية والتقاليد، مما يعزز الذاكرة الجماعية والهوية الحيوية للثقافة الأندلسية.

### التفاعل الرمزي وتفسير التغير الثقافي في الأندلس

يفسر التفاعل الرمزي التغير الثقافي في الأندلس بالتركيز على حججه حول كيفية تأثير التفاعلات الاجتماعية والمعايير المرتبطة بالرموز، مثل اللغة، على معايير وهويات الثقافة. تتميز اللهجة الأندلسية بخصائص صوتية ومفردات محددة تجعلها حاملة للهوية المحلية والفخر. وبهذه الطريقة، تلهم هذه اللهجة جميع أفراد المجتمع شعورًا بالانتماء، وبالتالي تعزيز الروابط

الثَّقَافِيَّة والتَّماسك في المُجْتَمَع. في الواقع، فإن استخدام التَّعبيرات أو الأقوال الاصطلاحية المناسبة للغة الإسبانية الأندلسية يحمل هويتها ويحدد في الوقت نفسه التَّفاعلات الاجتماعيَّة والسلوك الثَّقَافِيَّ. يُفترض أن اللهجة الأندلسية لها خلفية تاريخية، حيث كان للغة العربيَّة تأثير كبير عليها أثناء الحكم المغربي. إن العديد من الكلمات الإسبانية الأندلسية لها جذورها في اللُّغة العربيَّة بسبب التَّفاعل التاريخي الذي تطورت به المعايير الثَّقَافِيَّة. وينتقل هذا التراث اللُّغوي عبر الطَّعام وتصميم المباني والتَّقاليد الأخرى التي تضمن سمة مُشتركة واحدة - ذاكرة مُشتركة وهوية مركزية للثقافة الأندلسية.

تُظهر التَّفاعلية الرَّمزيَّة كيف أن اللُّغة هي رمز قوي في تشكيل التَّفاعل الاجتماعيِّ والهويَّة الثَّقَافِيَّة للأندلسيين<sup>(٣٧)</sup>. إن التَّفاعل الذي يحدث بين اللُّغة والتَّأثيرات التاريخيَّة مع الممارسات الاجتماعيَّة يصف الثقافة الأندلسية بأنها ديناميكيَّة. المُجْتَمَعات الأندلسية لها معاييرها الثَّقَافِيَّة المتعلقة باللُّغة، والتي تؤثر على التَّفاعلات والعلاقات الاجتماعيَّة. لذلك، يحدِّد عديد من الآليات مثل التَّنميط اللُّغويِّ والهويَّة الإقليميَّة وأساليب الاتِّصال التَّعبيريَّة أن المُجْتَمَعات الأندلسية تتأثر بالمعايير الثَّقَافِيَّة

(37)Lloris, F. B. (1999). Writing, language and society: Iberians, Celts and Romans in northeastern Spain in the 2nd & 1st centuries BC. Bulletin of the Institute of Classical Studies, 43(1), 131-151.

القائمة على اللُّغة في تحديد التَّفاعلات والعلاقات الاجتماعيَّة. إن الهويَّة الثَّقَافِيَّة في الأندلس مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتاريخها باعتبارها ملتقى لعددٍ من الحضارات - من العرب والبربر، إلى اللاتينية/الإسبانية، والغجر، واليهودية. وقد أفسح هذا التراث المُتعدِّد الثَّقافات المجال لهوية فريدة من حيث التَّسامح والتَّبادل الثَّقَافِيَّ، والتي غالباً ما يرمز إليها حقبة الأندلس. تُشكِّل اللهجة الأندلسية جزءاً مهماً من هويتهم الثَّقَافِيَّة. فهي تتميز بخصائص غنية من الناحية اللُّغويَّة ولكنها أيضاً موصومة بشدة من قبل مناطق أخرى في إسبانيا. وغالباً ما تصبح شكلاً من أشكال التَّنميط اللُّغوي يضاعف النَّاس الآخرين في قوالب نمطية بناءً على أصوات كلامهم.

لقد أثرت هذه التَّصورات على الهويَّة الذاتِيَّة والتَّفاعلات الاجتماعيَّة، وهذه هي الطَّريقة التي تعمل بها التَّفاعلية الرَّمزيَّة لأنها تهدف إلى تصوير كَيْفِيَّة تأثير اللُّغة على الواقع الاجتماعيِّ. تُعدُّ الموسيقى قبل كلِّ شيء أحد العناصر الرئيسيَّة التي تُشكِّل الهويَّة الأندلسية. وذلك ببساطة لأنها تمثل السَّرد بين الثَّقافات في المنطقة بسبب اختلاطها بالتَّقاليد المُختلفة. وفقاً للتَّفاعلية الرَّمزيَّة، تمثل الموسيقى نوعاً من الرَّمز الثَّقَافِي الذي له أهمية في بناء الواقع الاجتماعيِّ وحتى الهويَّة. يساعد التَّفاعل المعتاد في المواقف الجماعيَّة، مثل أثناء الاحتفالات والاجتماعات، الفرد على التَّذكير بالسلوك السَّليم والهويَّة المُشتركة. التَّفاعل مليء بالمعاني الرَّمزيَّة التي تشير إلى التَّقاليد والتَّضامن؛

مُختلفة وفي الاعتماد الاقتصادي على الزراعة، ولاسيما إنتاج زيت الزيتون. قد يظهر تطبيق التفاعلية الرمزية في الأندلس في مجموعة متنوعة من السياقات، الثقافية والاجتماعية<sup>(٤٠)</sup>. ويمكن أن يشير أحد الأمثلة الجيدة إلى الموقف تجاه اللهجة الأندلسية. إن الوصف المتكرر لهذه اللهجة من مناطق أخرى في إسبانيا قد يؤدي إلى تحديد الهوية اللغوية التي يتماهى معها المرء. وهذا يعكس المواقف الأكبر للمجتمع تجاه الهويات الإقليمية ويظهر كيف تعمل التفاعلية الرمزية: المعاني المرتبطة باللغة تؤثر على تصور الذات والتفاعلات الاجتماعية.

### الخاتمة

كان الاحترام الممنوح للمعرفة والتعلم في التعاليم الإسلامية محفوراً بعمق. ومن ثم، بدأت مدن مثل قرطبة في بناء المكتبات والجامعات. وقد خلق هذا النوع من الروح الثقافية مناخاً ملائماً فكرياً للعلوم الدينية والعلمانية، التي ازدهرت وأفسحت المجال لبعض الخطوات في مجالات الرياضيات والفلك والطب. كما أدى إدخال الورق من الصين إلى إحداث ثورة أخرى في الوصول إلى المعرفة مما تسبب بشكل غير متوقع في ازدهار الأدب والعلوم في أوروبا في

وبالتالي، فإن تفسير قواعد التفاعلية الرمزية يتعزز فيه. تشرح التفاعلية الرمزية كيف يخلق الأندلسيون هويتهم الثقافية بلغتهم وموسيقاهم وحياتهم الاجتماعية في بيئة تاريخية<sup>(٣٨)</sup>، وبهذه الطريقة تجد المعايير الثقافية في نهج لغوي قاعدتها داخل المجتمعات الأندلسية - في تحديد الهوية اللغوية، والتواصل التعبيري، والتفاعل بين التقاليد والحداثة. وهنا يرتبط أي تطور لفهم هذه الديناميكيات بشكل لا يمكن كبحه بالنسيج الغني للثقافة في جميع أنحاء الأندلس.

يضع الإطار النظري للتفاعلية الرمزية تأكيداً كبيراً على اللغة والرموز في تشكيل الحقائق الاجتماعية. ويصف كيف يعتمد تشكيل المجتمع واستمراره على التفاعلات اليومية التي تحدث بين الأفراد الذين يفسرون تجاربهم. ومن بين المبادئ الأساسية المعنى والتفاعل الاجتماعي وعملية التفسير والذات وتولي الأدوار. وفي هذا الصدد، تقدم التفاعلية الرمزية نظرة واضحة إلى نظام القيم الاجتماعية في المنطقة لفهم الأندلس<sup>(٣٩)</sup>. والتضامن المجتمعي واحترام التنوع والالتزام بالرفاهية الاجتماعية هي بعض السمات الرئيسية للقيم الاجتماعية في الأندلس. وهي متجذرة في تاريخها كمفترق طرق لثقافات

(40) Bahjat, M. M., Ramdane, T., & Preece, A. S. (2018). Muslim Andalusia: New Insights into Linguistic and Literary Exchanges between the East and the West. Asiatic: IJUM Journal of English Language and Literature, 12(1), 166-179.

(38) Gallego, M. A. (2003). The Languages Of Medieval Iberia And Their Religious Dimension1. Medieval Encounters, 9(1), 107-139.

(39) Nardo, B. R. (2021). Andalucía en capas: Reconciling Andalusian Identity with Spanish and European Influence.

ذلك الوقت. إن مبدأ التعايش ذاته في الأندلس يتحدث عن حتمية القيم في الطريقة التي تعاون بها المسلمون والمسيحيون واليهود في تلك الحضارة. لقد كان مجتمعاً متعده الثقافات حيث تكمن روح التسامح والمشاركة الفكرية. أضاف العلماء من مختلف مناحي الحياة كتاباتهم إلى المجموعة المشتركة وطوروا جواً فكرياً مناسباً. وبسبب هذا، ولدت أفكار جديدة فيما يتعلق بالفلسفة والعلم والفن. حتى الأنماط الاقتصادية في الأندلس استلهمت إشارات من حتمية القيم. كانت القيمة المدركة للسلع في سوق المنطقة تتحدد بالفعل بناءً على فائدة الخير والعمل المبذول في خلق ذلك الخير. وقد تم استكمال ذلك بأهمية التجارة من خلال المفاهيم المتقدمة في الرياضيات، بما في ذلك الأرقام العربية، من أجل التوصل إلى حسابات دقيقة للقيمة وهامش الربح. لقد كان نهجاً منهجياً متكاملًا للغاية في تحقيق الرخاء في المدن الأندلسية مثل قرطبة وإشبيلية. لعبت القيم السائدة دوراً كبيراً في التأثير على البنى السياسية في الأندلس. على سبيل المثال، اتجهت الخلافة الأموية إلى رعاية الثقافة بشكل مكثف مما أدى إلى استثمارات كبيرة في الأشغال العامة والمؤسسات التعليمية، وترسيخ قوتها وتأسيس قرطبة كمركز ثقافي رائد في أوروبا في العصور الوسطى. في الواقع، حتى بعد التفتت السياسي اللاحق وصعود ممالك الطوائف، سادت هذه القيم القوية المتضمنة في المعرفة والثقافة لإظهار مرونة المجتمع الأندلسي. لعبت الحتمية القيمية دوراً بالغ

الأهمية في تطوير الحضارة الأندلسية بسبب سماتها الرئيسية المتمثلة في المعرفة والتسامح والممارسات الاقتصادية. جُمع بين هذه القيم بشكل واضح على نحو أعد تراثاً تاريخياً محدداً للغاية، حيث النتاج الثر والعميق والجوهري الذي قدمته الحضارة العربية الإسلامية. وساهم في توفير العناصر الأساسية لتطوير العمليات الفكرية الأوروبية.

إن تحليل الحضارة الأندلسية من منظور أنظمة المعرفة في إطار التنوع يجعل المرء على اتصال مباشر بالملامح الحية للحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية التي ميزت هذه الحقبة من التاريخ. كانت الأندلس معروفة بمناخها الفكري المتألق، حيث تفاعل العلماء من مختلف المذاهب مع بعضهم بالحوار والترجمة وتبادل المعرفة. كما كانت منطقة أعمال الترجمة من اليونانية واللاتينية والعربية، من بين لغات أخرى، مما ساعد في الحفاظ على الحكمة القديمة وتعزيز التطور في العلوم والفلسفة والأدب. لقد امتدت تنوعات أنظمة المعرفة في الأندلس لتشمل الرياضيات والفلك والطب والفلسفة والأدب، وغالباً ما كانت هناك دراسة متعددة التخصصات من قبل علماء الأندلس. في الأندلس اجتمعت المجتمعات المسيحية والإسلامية واليهودية في تناغم ثقافي إبداعي فريد من نوعه حيث تعايشت التقاليد والمعتقدات والممارسات الرئيسية دون ضغوط للاندماج في كيان واحد، ولكن في نفس الوقت غالباً ما أثر بعضها في بعض. وقد

رشد، وموسى بن ميمون، وابن حزم في الفلسفة واللاهوت والطب بين التخصصات الأخرى التي شكلت نمو المعرفة في التقاليد الفكرية الإسلامية واليهودية والغربية العامة. النظر إلى التنوع كإطار لاستكشاف أنظمة المعرفة في الحضارة الأندلسية يؤكد على التقاطع بين الأفكار والثقافات والتقاليد النموذجية لهذه الحقبة الرائعة في التاريخ - وهي الحقبة التي أصبحت أكثر إعلامًا باحتضان التنوع وتعزيز الحوار بين أنظمة المعرفة من أجل خلق مشهد فكري أكثر شمولاً وإثراءً.

عمل هذا العنصر الثقافي المختلط على تعزيز نظام المعرفة الواسع الذي طُوّر في المنطقة برؤى وأفكار جديدة. كانت الأندلس متسامحة نسبيًا مقارنة بالمجتمعات الأخرى في العصور الوسطى، مما سمح للأديان والخلفيات المختلفة بالتعايش والتعاون. ساعد مناخ التسامح هذا كثيرًا في تسهيل تبادل الأفكار والمعرفة عبر الحواجز الدينية والثقافية، مما ساهم بنحو أكثر في تنوع وثرثاء المشهد الفكري في المنطقة. ما يزال الإرث الفكري لحضارة الأندلس يتردد صدها في أنظمة المعرفة الحديثة. ساهمت أعمال علماء مثل، على سبيل المثال لا الحصر، ابن

## References

- Aoyama, Y. (2007). The role of consumption and globalization in a cultural industry: The case of flamenco. *Geoforum*, 38(1), 103-113.
- Aoyama, Y. (2009). Artists, tourists, and the state: Cultural tourism and the flamenco industry in Andalusia, Spain. *International Journal of Urban and Regional Research*, 33(1), 80-104.
- Apaydin, M. (2014). Development of the Andalusian group identity. *Revista de Estudios Andaluces*, (31), 85-97.
- Bahjat, M. M., Ramdane, T., & Preece, A. S. (2018). Muslim Andalusia: New Insights into Linguistic and Literary Exchanges between the East and the West. *Asiatic: IIUM Journal of English Language and Literature*, 12(1), 166-179.
- Blumer, H. (1986). *Symbolic interactionism: Perspective and method*. Univ of California Press.
- Blumer, H. (2013). Society as symbolic interaction. In *Human behavior and social processes* (pp. 179-192). Routledge.
- Çakmak, C. (2024). Andalusia. In *The Palgrave Encyclopedia of Islamic Finance and Economics* (pp. 1-4). Cham: Springer International Publishing.

- Calderwood, E. (2018). *Colonial al-Andalus: Spain and the making of modern Moroccan culture*. Harvard University Press.
- Carter, M. J., & Fuller, C. (2015). Symbolic interactionism. *Sociopedia. isa*, 1(1), 1-17.
- Denzin, N. K. (2004). Symbolic interactionism. *A companion to qualitative research*, 81-87.
- Dietz, G. (2004). Frontier hybridisation or culture clash? Transnational migrant communities and sub-national identity politics in Andalusia, Spain. *Journal of Ethnic and Migration Studies*, 30(6), 1087-1112.
- Dodds, J. D. (Ed.). (1992). *al-Andalus: the art of Islamic Spain*. Metropolitan Museum of Art.
- Gade, D. W. (2021). Landscape, system, and identity in the post-conquest Andes. In *Agriculture, Resource Exploitation, and Environmental Change* (pp. 29-46). Routledge.
- Gallego, M. A. (2003). The Languages Of Medieval Iberia And Their Religious Dimension1. *Medieval Encounters*, 9(1), 107-139.
- Gallego, M. A. (2007). The impact of Arabic diglossia among the Muslims, Jews and Christians of al-Andalus. *Comparative History of Literatures in the Iberian Peninsula*, Amsterdam: John Benjamins, 351-365.
- Gill, J. (2008). *Andalucía: a cultural history*. Oxford University Press.
- Gutiérrez, E. L. Al-Andalus: can it be a model for intercultural dialogue?. *Il Silenzio Del Sacro*, 65.
- Lapiedra-Gutiérrez, E. (2017). AI-Andalus: can it be a model for intercultural dialogue?.
- Latham, N. (2004). Determinism, randomness, and value. *Philosophical Topics*, 32(1/2), 153-167.
- Lloris, F. B. (1999). Writing, language and society: Iberians, Celts and Romans in northeastern Spain in the 2nd & 1st centuries BC. *Bulletin of the Institute of Classical Studies*, 43(1), 131-151.
- Macías Gómez-Estern, B. (2013). 'And now I am here..., but then we were there': space and social positioning in Andalusian migrants' narratives. *Journal of Multicultural Discourses*, 8(3), 195-212.
- Majid, A. (2004). *Freedom and orthodoxy: Islam and difference in the post-Andalusian age*. Stanford University Press.
- Meltzer, B., Petras, J., & Reynolds, L. (2020). *Symbolic interactionism (RLE Social Theory): Genesis, varieties and criticism*. Routledge.
- Mie, K. F. N. T. (2020). Cultural and Economic Diversity in (Al-Andalus) An Approach to Ibn Khaldun's Sociology. *Religions*, (13), 59-132.
- Nardo, B. R. (2021). *Andalucía en capas: Reconciling Andalusian Identity with Spanish and European Influence*.
- Ormsby, E. L. (Ed.). (2018). *Moses Maimonides and his time (Vol. 19)*. CUA Press.

- Pike, F. B. (1978). Religion, Collectivism, and Intrahistory: The Peruvian Ideal of Dependence. *Journal of Latin American Studies*, 10(2), 239-262.
- Powers, J. F. (1979). Frontier municipal baths and social interaction in thirteenth-century Spain. *The American Historical Review*, 84(3), 649-667.
- Rogozen-Soltar, M. (2007). Al-Andalus in Andalusia: Negotiating Moorish history and regional identity in southern Spain. *Anthropological Quarterly*, 80(3), 863-886.
- Rubiera Mata, M. J., & Epalza, M. D. (2007). Al-Andalus: Between myth and history. *History and Anthropology*, 18(3), 269-273.
- Sefraoui, M. A. (2016). The End of the Andalusian State: A New Reading in the Causes and the Consequences (Doctoral dissertation).
- Shahidipak, M. (2023). Social context of philosophy the case Andalusian philosophy upon Ibn Khaldun's historical report. *Sociol Int J*, 7(2), 75-78.
- Shannon, J. (2012). Andalusian Music, Cultures of Tolerance and the Negotiation of Collective Memories: Deep Listening in the Mediterranean. *Cuadernos de Etnomusicología*, 2, 101-16.
- Sidik, R., Sidek, M., Arshad, I. S., & Bakar, K. A. (2013). The role and contribution of women in Andalusian Muslim civilization. *Australian Journal of Basic and Applied Sciences*, 7(4), 323-327.
- Wiley, N. (2003). The self as self-fulfilling prophecy. *Symbolic Interaction*, 26(4), 501-513.